

وزارة التعليم تفرض على العرب كتاباً يؤكد «يهودية إسرائيل»



النسخة: الورقية - دولي

السبت، ٢٦ ديسمبر / كانون الأول ٢٠١٥ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

آخر تحديث: السبت، ٢٦ ديسمبر / كانون الأول ٢٠١٥ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

الناصرة - أسعد تلحمي

ضربت وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية عرض الحائط باحتجاجات لجنة متابعة قضايا التعليم في المجتمع العربي وأساتذة جامعيين احتجوا على كتاب جديد لتدريس موضوع «المواطنة» لطلاب المدارس الثانوية العربية، وأعلنت رسمياً أنها ستترجم الكتاب من العربية للعربية وتفرضه على المدارس العربية مع الكراس الخاص للمعلمين بتفسير مصطلحات تتعلق بالنظام الديمقراطي.

ووصف المحتجون تعنت الوزارة بأنه «محاولة لفرض الرواية اليهودية القومية على الطلاب العرب من خلال تجاهل تام لقضاياهم، وتفضيل يهودية الدولة على ديموقراطيتها»، إذ يكرر ماراً أن إسرائيل «هي دولة يهودية قومية»، وذلك بهدف «إقصاء العرب إلى الهاشم»، كما أكد أحد الأساتذة الجامعيين.

وكان «لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية» و«لجنة متابعة قضايا التعليم العربي» بعثتا قبل أسبوعين برسائل احتجاج إلى الوزارة أكدتا فيها أن المدارس العربية يستقطع الكتاب الجديد لأنه «مت:red بمضمونه، ويخدم فكر ونحو فئات يمينية يهودية، ويؤكد أن إسرائيل دولة قومية يهودية»، فضلاً عن أنه يفرض على الطلاب تعاليم الصهيونية وتعريفات أساسية للدولة مختلف عليها، ويتجاهل تماماً ملاحظات جوهريّة تم تقديمها على مضمون الكتاب والكراسة. وطالبت اللجنتان بوضع «كتاب جديد باللغة العربية يجib على خاصية الطالب والمعلم العربي القومية والثقافية والتربيوية».

وكان عضو اللجنة المهنية الاستشارية لوزارة التعليم عمرو اغbarie قد استقاله أخيراً احتجاجاً على «التجاهل المثير للاستفزاز للطالب والمعلم العربي»، فضلاً عن تجاهل تام للملاحظات التي سجلها على مضمون الكتاب الجديد الذي وصفه بأنه «محف وملوط مهنياً وسياسياً وأيديولوجياً».

وادعت الوزارة في ردّها قبل أيام أن الهدف من الكتاب الجديد هو «إثارة سجال معمق وحدي في الصنوف ومنح الطلاب فرصة مناقشة الآراء المختلفة في قضايا الساعة من خلال اطلاعهم على المسائل موضع الخلاف في المجتمع الإسرائيلي»، لكنها أقرت بأنها لم تشرك ممثلين عن جهاز التعليم العربي قبل وضع الكتاب الجديد.

وقدم عدد من الأساتذة الجامعيين اليهود ملاحظات انتقاد للكتاب، ورأى البروفسور دان أفنون من الجامعة العربية أنه «لم يحصل سابقاً وضع مضمون من دون بحث وفي شكل أحادي الجانب يرجم منهج التعليم لاتجاه يهودي قومي». وأشار إلى شطب عدد من المصطلحات الأساسية الواجب تلقينها للطلاب، مثل «التنوعية الحزبية» و«التوتر بين الحرية والمساواة وسبل تسوبيه»، بينما تم في المقابل «التأكيد على التضامن بين المجموع اليهودي، وليس بين مواطنين الدولة».

ومن الأمثلة التي يوردها المحتجون على المضمون أن الكتيب الموجه للمعلمين يرى أن الثقافة السياسية الديمقراطية ليست بالضرورة شرطاً لتعريف الدولة كديمقراطية» إنما «الدولة القومية الإثنية الثقافية هي الأساس للتضامن القوي بين غالبية المواطنين بسبب الصلة القومية بينهم». ويدعى واصعو الكتاب أن أحد أسباب الصراع العربي - الإسرائيلي هو «ادعاءات على قيام الدولة بمصادر أراضي»، وأن المواطنين العرب بمعظمهم يرون أنفسهم جزءاً من الأمة العربية الكبرى. وجزء كبير منهم يرى في نفسه فلسطينياً. ويصف الكتاب الجمهور العربي بأنه مقسم إلى جماعات ثانوية من المسلمين والمسيحيين. و«جزء كبير منهم (المسيحيون) يؤدي الخدمة العسكرية أو القومية، أما الدروز فمنذ أيام الانتداب البريطاني أقاموا حلفاً مع اليهود في مؤسسات الأمن والدولة».

وتشطب الكراسة مواضيع تم تعليمها في السابق عن القيم والمبادئ الديمقراطية، وترى أنها ليست إلزامية، واحتزلتها في موضوع الزامي واحد عن «حب الشعب والبلاد، وتعليمتراث إسرائيل والأعراف اليهودية». وينتج الكتاب اللغة العربية «مكانة خاصة» وينجاهل كونها رسمية، ليضيف أن «القوانين وقرارات الحكم منحت اللغة العربية أفضلية على العربية كلغة رسمية بسبب الطابع اليهودي للدولة».

وكان «الفوروم الأكاديمي للمواطنة» الذي يضم عشرات المحاضرين الجامعيين في موضوعي المواطننة والديمقراطية من الجامعات والأكاديميات المختلفة بعث برسالة احتجاج إلى وزير التعليم، رئيس «البيت اليهودي» اليميني المتطرف نعيماني ينفي بـ«أكده فيها انه ليس مشروعنا بنظرنا استمرار المحاولة للدفع نحو تغيير جوهري في مواضيع التعليم يقوم على إقصاء مجموعات كاملة من حلال انعدام الشفافية والمحاباة».